آفاق

ملحق أسبوعي يصدر عن صحيفة 14 أكتوبر مرتين في الشهر مؤقتاً بالتنسيق مع مركز سبأ للدراسات الاستراتيجية

الثلاثاء - 15 فبراير 2011 - العدد 15085

Tuesday -15 February 2011 - Issue 15085

ممرات الشيطان

خطوط التقاء التهريب والنفط والإرهاب في اليمن والجزائر ووسط آسيا

في الحياة المعاصرة وفي التاريخ، ثمة أحداث وظواهر تسترعي الانتباه دون غيرها، إما لأهميتها ومدى تأثيرها في المصالح الدولية، وإما لفرادتها، أو لكليهما. ولكن عندما يستمر فعل الحدث لفترة ما، قد تطول، ويتكرر نمط الحدث والفعل في أكثر من بقعة جغرافية عابرة للحدود وربما تتعاصر هذه الأنماط، نصبح هنا أمام ظاهرة.

يتناول هذا المقال وصفاً وتحليلاً لظاهرة غريبة قد يقود البحث المعمق إلى اكتشاف أبعاد أخرى لها. هذه الظاهرة تجمع بين أربعة أمور: الإرهاب، والتهريب، وتمديدات النفط والغاز، وطرق القوافل في العصور القديمة. بعض هذه العناصر مترابطة ويمكن تفسيرها وبعضها تحتاج إلى بحث أعمق. ما يجمع بينها أنها تستخدم، في بعض الأحيان بتطابق كامل، نفس الطرق والممرات في التمديد والانتشار والاستخدام. ما يجعلها ظاهرة، أن هذا التطابق النسبي موجود في ثلاث حالات تم تقصيها في اليمن والجزائر ووسط آسيا، وربما نجد حالات مماثلة إن خضع الأمر لبحث أشمل. وإذا كان اسم الشيطان يوحي بكل ما هو شر، وليس أكثر شراً من الإرهاب والتهريب اللذين ينشران الخراب والدمار في المجتمعات، لذا فإن طرق انتشارهما والممرات التي يستخدمانها تستحق بجدارة مسمى "ممرات الشيطان".

القابلية للتهديد

في دراسة نشرتها مؤسسة "راند" البحثية الأميركية، ذكرت عاملين يسهمان في جعل مناطق أكثر من غيرها عرضة لتهديد جماعات الإرهاب لتمديدات النفط والغاز. العامل الأول؛ هو عدم قدرة الدولة على ممارسة مسئولياتها وصلاحياتها على إقليم خاضع لها بالأساس، وهذا العامل مشتق من قدرة الدولة على اختراق المجتمع وتنظيمه، ومدى احتكار الدولة الشرعي لاستخدام القوة، ومدى قدرة الدولة على السيطرة على حدودها. أما العامل الثاني فيتمثل في مدى توافر الظروف الملائمة لوجود التمرد أو الإرهاب. وهذا العامل أيضا يستند إلى مدى توافر البنية التحتية، ومدى توافر مصادر للدخل لسكان المنطقة المعنية، وملاءمة العامل الديمغرافي لعمليات الخروج على القانون.

وتوصلت الدراسة إلى أن العامل الديمغرافي يعد العامل الرئيسي في تحديد إمكانية وجود الجماعات الإرهابية، بالإضافة إلى وجود قيم اجتماعية داعمة للتمرد على سلطة الدولة. لكن، وعلى الرغم من قرب المنشآت النفطية الجغرافي في دول كثيرة من أماكن وجود الجماعات الإرهابية، فإن البنية الأساسية للنفط نادراً ما تعرضت للهجوم، نتيجة لعدة أسباب منها انشغال الجماعات الإرهابية باستهداف الحكومات المحلية، فضلاً عن أن استهداف مثل تلك المنشآت يتطلب مستوى من المهارات والتخطيط والدعم اللوجيستي الذي تفتقده العديد من الجماعات الجهادية العالمية.(1)

وقد تصاعدت المخاوف الغربية في الآونة الأخيرة من قيام التنظيمات الجهادية العالمية باستهداف إمدادات الطاقة، خاصة مع التهديدات المتكررة التي أطلقها تنظيم القاعدة بقطع هذه الإمدادات، ومحاولته وضع هذه التهديدات موضع التنفيذ في بعض الحالات مثل استهداف ناقلة النفط الفرنسية "ليمبورج" عام 2002، ومنشأة أبقيق السعودية للنفط في 2006، والهجمات المتكررة التي تتعرض لها خطوط النفط العراقية. وتعتبر البنية الأساسية للنفط والغاز مصدر جذب كبير للقاعدة، ليس بسبب قيمتها الحقيقية، بقدر ما يرجع إلى التكلفة العالية التي تتكبدها الدول للدفاع عن هذه المنشآت، وبالتالي يرغب التنظيم في استنزاف هذه الدول عبر الهجوم على منشآتها وجعل تكلفة حمايتها مضاعفة.

إلا أن أثر الهجمات الإرهابية على منشآت النفط لا يزال محدوداً، ويكمن السبب الرئيسي وراء الأثر المحدود للهجمات الإرهابية على أسعار النفط العالمية، في قدرة بعض الدول على زيادة إنتاجها، الأمر الذي عوض النقص الناتج عن الهجمات الإرهابية، حيث تمتلك "منظمة أوبك"، وبشكل خاص السعودية، القدرة على زيادة إنتاجها لتعويض النقص في الإمدادات العالمية، وبالتالي غياب تأثير لأي تناقص في الإمدادات على الأسعار عالمياً(2)، ولكن يبدو أن خشية جماعات الإرهاب من تأليب دول الغرب ضدها يجعلها تتوخى الحذر قبل التفكير في مهاجمة أنابيب النفط والغاز ويبدو هذا واضحاً في حالة الجزائر بعد 1992.(3)

اليمن

يقول المؤرخ الإغريقي اجاثرخيدس الذي عاش في القرن الثاني قبل الميلاد «إنه لا يبدو أن ثمة شعباً أغنى من السبئيين وأهل جرهاء، كانوا وكلاء عن كل شيء يقع تحت اسم النقل بين آسيا وأوروبا، وهم الذين جعلوا سورية البطلمية غنية، وأتاحوا للتجار الفينيقيين تجارة رابحة، وآلافاً من أشياء أخرى». ويتحدث المؤلف المجهول لكتاب "الطواف حول البحر الإريتري" الذي كتب في القرن الأول الميلادي أن العرب كانوا حينها يسيطرون على ساحل "عزانا"، وهو ساحل شرق أفريقيا مما يلي الصومال. وذكرت الكتب المقدسة تجارة سبأ، ففي القرآن الكريم: «وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرىً ظاهرةً، وقدرنا فيها السير، سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين» [سبأ: 18]. ويذكر الرحالة الصيني "فاهيان" الذي زار سيلان عام 414 للميلاد أن التجار السبئيين والعرب من عمان وحضرموت يسكنون في بيوت فارهة في مستوطناتهم هناك، وذكر أنهم يتاجرون بالعود.(4)

لقد كانت التجارة البرية تمتد عبر الطريق الذي يبدأ من قنا بشبوة، على امتداد وادي ميفعة ومنه إلى شبوة، ومن شبوة يواصل الطريق عبر مأرب إلى نجران. وقد سيطرت مملكة قتبان لفترة على هذا الطريق، وهي مملكة عربية قديمة قامت في محافظة شبوة في حوالي النصف الثاني من الألفية الأولى قبل الميلاد وكانت عاصمتهم تمنع. يعد نقش النصر من أقدم المصادر التي تحدثنا عن مملكة قتبان، وفيه كانت قتبان شريكاً لمملكة سبأ في حربها ضد أوسان، والتي كان من نتائجها سقوط أوسان وسيطرة قتبان تدريجياً على معظم أراضيها. وقد ظهرت قتبان في أول الأمر في وادي بيحان، وامتدت أراضيها من وادي بيحان شرقا إلى البحر الأحمر غرباً، ومن أنحاء مدينة ذمار شمالاً، إلى البحر العربي جنوباً.

كذلك يروي نقش من عهد الملك شهر هلال، ابن يدع إب ذبيان (سنة 370 ق. م.)، اشتهار القتبانيين في مجال العمارة وخاصةً بناء المدن والمنشآت العامة لاسيما الطرق، حيث يذكر أحد النقوش من القرن الثاني قبل الميلاد أن المكرب يدع أب ذبيان شقّ نقيل (مبلقة)، وهو طريق جبلي صاعد يربط مناطق قتبان بالمناطق السبئية وكان له دور كبير في تسهيل سير القوافل التجارية المحملة بالبضائع، وهو طريق القوافل القديم وفي الوقت نفسه تنتشر اليوم خلايا الإرهاب على امتداد هذا الطريق. كذلك يدل ما تم اكتشافه من مباني ومعابد العاصمة تمنع، على مهارة فائقة في مجال البناء. كما أبدع القتبانيون في المجال الحرفي وخاصة صناعة التماثيل بمختلف أنواعها، وسك العملات الفضية والذهبية التي كانت تحمل اسم القصر الملكي (حريب) في تمنع.

واليوم تنتشر خلايا الإرهاب في اليمن على محور أبين - شبوة - مأرب - الجوف، مع وجود خلايا متناثرة بشكل غير مؤثر في مناطق أخرى. ويلاحظ أن مناطق تركز القاعدة تتماهى مع طرق القوافل القديمة التي سيطرت عليها الممالك القديمة؛ ففي أبين، حيث سادت مملكة أوسان، تنتشر اليوم الجماعات الجهادية مثل جيش عدن - أبين. وفي شبوة، حيث سادت مملكتا أوسان وقتبان، تنتشر خلايا القاعدة في المحفد والمعجلة وحبان. وفي مأرب والجوف، حيث سادت مملكة سبأ، تنتشر خلايا الإرهاب في العرق والحصون وصرواح.

أما التهريب ونتيجة لقلة موارد اليمن وضعف خفر السواحل، فتكونت نقاط عديدة للتهريب على السواحل اليمنية، لعل أهمها المخا وذباب على البحر الأحمر، وعلى بحر العرب قنا في شبوة وشقرة في أبين والمنطقة ما بين قنا إلى ساحل أمبط في حضرموت، مع وجود نقاط عديدة أخرى منتشرة على طول السواحل اليمنية. يتخذ طريقا التهريب من قنا وشقرة الاتجاه شمالاً ليتحدا في ميفعة بشبوة، ثم يواصل التهريب طريقه شمالاً ماراً بشبوة القديمة حيث يتوحد مع طريق التهريب الرئيسي القادم من حضرموت ماراً بشرقي مأرب والجوف إلى السعودية. بينما تتخذ طرق التهريب من على سواحل حضرموت اتجاهات عديدة، منها ما يمر بثمود وآخر يمر بزمخ في العبر ثم يواصلان شمالاً باتجاه السعودية وشرقاً باتجاه الخليج، بينما يتوحد طريق التهريب الرئيسي في حضرموت بمثيله الرئيسي القادم من شبوة في شبوة القديمة، الذي يواصل اتجاهه شمالاً كما ورد ذكره آنفاً. وهذا الطريق هو أيضاً نفس طريق القوافل القديم ونفس مواقع انتشار خلايا الإرهاب.

أما عن تمديدات النفط والغاز، فنجدها وبشكل نسبي تتقارب في كل من شبوة وحضرموت وتتماهى مع طرق التهريب والتجارة القديمة. فنجد خط الغاز الرئيسي يمتد من صافر بمأرب جنوباً ماراً بجنة والعقلة وأعياد وميفعة ورضوم ثم بلحاف في قنا، وهو نفس طريق القوافل القديمة ويتماهى مع طرق التهريب في شبوة قرباً وابتعاداً. وبالمثل، تنتشر تمديدات النفط في حضرموت بدءاً من المسيلة بغيل بن يمين بحضرموت الداخل جنوباً إلى ميناء الضبة بين الشحر والريان على بحر العرب بطول 95 كيلومترا ويمر الخط بمنطقة الجفف ثم العيص ثم جول البرقاء ثم الحجلة ثم الرمضة ثم وادي البرح ثم معياذ ثم يمر بزغفة وأخيراً ميناء الضبة.

الجزائر

سجلت كتب التراث العربي معلومات غزيرة عن هذه المنطقة، وقد تضمنت تلك المعلومات الأنشطة الاقتصادية والثقافية والعلاقات الاجتماعية لسكان المنطقة، والأنظمة السياسية التي سادت فيها. ويعتبر ابن حوقل من أشهر المؤرخين الذين تناولوا مسالك الصحراء، فترك لنا معلومات قيمة في كتابه "صورة الأرض" الذي جمع مادته في إفريقيا أثناء تجواله واشتغاله بالتجارة. فقد طاف في بلاد المغرب حتي درعة ما بين عامي 336 - 340هـ / 947 – 951م، ودخل الصحراء الكبرى حتى أودغست؛ فكان بذلك أول جغرافي عربي يصل إلى تلك المناطق.

يورد ابن حوقل أن النشاط التجاري ربط المنطقة كلها ربطاً تاماً ما بين سجلماسة وأودغست غرباً حتى زويلة شرقاً، وبين ارتباط سلع المنطقة بتجارة حوض البحر المتوسط. أما الأدريسي فقد أورد في كتابه "صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس" معلومات قيمة وتفاصيل دقيقة عن ممالك إفريقيا جنوب الصحراء والمراكز، والمسافات بينها في الأقاليم بصورة واضحة تساعد على تحديد مواقعها. وتناول الطرق الصحراوية عبر جميع مناطق الصحراء، وأفاض في الحديث عن النشاط التجاري، ووصف القوافل وأعدادها والسلع التي تنقلها في ذهابها وإيابها بتفصيل دقيق لم يسبقه إليه أحد ممن وصلتنا أعمالهم.

أما التهريب فيحتل الوقود والمواد الغذائية ذات الاستهلاك الواسع صدارة المواد التي اشتد تهريبها عبر الصحراء الكبرى من الجزائر إلى النيجر بالدرجة الأولى ومالي بالدرجة الثانية. أما التهريب الآتي من النيجر ومالي إلى الجزائر فيقتصر على مواد التجميل والسجائر الأجنبية التي تراجعت خلال السنوات الأخيرة. وتعد الحدود الجغرافية في نظر المهربين، بتمنراست وعين فزام وعين صالح، وهمية بحكم اعتبارات تاريخية كالقرابة الناجمة عن المصاهرة وتداخل مصالح السكان عبر الحدود، وبحكم ضعف الإحساس بالانتماء للدولة الناجم عن حرمان المنطقة وضعفها اجتماعياً واقتصادياً.

تعتبر تمنراست واحدة من أكبر الولايات الصحراوية مساحة، وتبعد كل منطقة عن الأخرى مئات الكيلومترات. وهذه واحدة من العوامل التي ظل المهربون يستفيدون منها، ويستغلون المنافذ والفضاءات والعروق الشاسعة التي لم تستفد بعد من التغطية الأمنية. تحول الشريط الحدودي الصحراوي، من منطقة فم زكيد إلى الطاوس وحاسي بيضة، تحول إلى منفذ تهريب بعيد عن المراقبة، وتنامى نشاط التهريب في الصحراء والساحل، وتحولت المنطقة إلى ساحة حرب بين القوات الحكومية ومقاتلي المهربين والإرهابيين. كما تمتد مسالك التهريب انطلاقاً من السواحل الشمالية وبحيرة مارتيشكا، إلى ضواحي القصر الكبير والعرائش، إلى المناطق الحدودية المترامية الأطراف بإقليم الرشيدية.

إضافة إلى ذلك، أصبح الشريط الممتد بين حاسي بيضة والطاوس مروراً بمحاميد الغزلان وفم زكيد بطاطا منفذاً بريا آخر للمهربين، وهي المسالك التي تقطعها قوافل المخدرات قبل الوصول إلى المنافذ الحدودية ومنها إلى مختلف الدول المغاربية، ليس فقط الجزائر بل أيضاً ليبيا وتونس ودول الساحل، بما فيها مالي والنيجر وموريتانيا. وتلك مناطق توجد كلها على حافة الشريط الحدودي وأغلبية ساكنيها من البدو الرحل وحياة الكثير منهم تغيرت بتغير النشاط الاقتصادي في المنطقة؛ فلم يعد يهم الكثير منهم رعي الإبل ولا الماشية ولا الفلاحة، إذ وفرت خبرة أولئك بمسالك المنطقة الصحراوية ومتعرجاتها مصدر دخل لهم لا يقدر بثمن؛ فقدرتهم على تحديد المواقع وأيضاً الإفلات من مراقبة حرس الحدود بل أيضاً تتبع المسارات عن طريق النجوم، تجعلهم أفضل خبراء يستعان بهم لعبور الممرات الوعرة دون التيه بين كثبان الرمال.

كما أن علاقات المصاهرة العابرة للحدود جعلت الحدود بلا معنى بين الدول. فلا يجد سكان الجانبين فرقاً بين مهرب وإرهابي؛ فالأشياء بتمنراست معقدة، من جانب أن هناك من يقيم في النيجر وله نفس وثائق الإقامة في تمنراست، حيث أن هناك 90 بالمائة من سكان بعض المناطق مزدوجي الجنسية. والحدود بالنسبة للمهربين هي حدود وهمية، أي أن هناك روابط عائلية تاريخية ومصلحية جعلت كثيرا من المهربين بل ومن المواطنين لا يعترفون بالحدود(5) والبعض يقرأ التهريب على أنه نتيجة منطقية لوضع الحرمان السائد في المنطقة الناجم عن غياب الدولة على نحو جعل الإحساس بالانتماء للدولة ضعيفاً، وأصبح التهريب نمط حياة طبيعيا للسكان.

وبنفس تمدد شبكات التهريب، تنتشر شبكات الإرهاب. يقول عبدالله حفيظي، وهو باحث متخصص في الشؤون الصحراوية، إن تنظيم البوليساريو نشط في تهريب المخدرات والسجائر والمواشي إلى دول الجوار. وللتنظيم علاقات بالقاعدة والحركات الإرهابية والتمرد في الصحراء الكبرى.(6) والإرهاب هو الذي يوفر الحماية لمافيا التهريب العابر للحدود طالما أن هناك تزاوجا للمصالح بينهما، وأهم الجماعات المسلحة ذات العلاقة هنا "قاعدة الجهاد في دول المغرب الإسلامي"، و"الجماعة السلفية للدعوة والقتال"، و"الجماعة الإسلامية المسلحة".

ونجد أيضاً تمديدات النفط والغاز في الجزائر، وفي دول المغرب عموماً، تتماهى نسبياً مع شبكات التهريب وخارطة انتشار خلايا الإرهاب. فهناك أنبوب ينقل النفط من عجيلة وتجونتورين وأوهانت على ميناء بجاية، وآخر ينقل النفط من عجيلة وتجونتورين ويمتد شرقاً إلى ميناء الصخيرة التونسي، أما أنابيب الغاز فتمتد من حاسي مسعود وحاسي الرمال وأرزيو الى ميناء وهران وأنبوب ثان إلى تونس وثالث إلى المغرب، وجميعها تعبر مئات الأميال من الصحارى المقفرة.(7)

وسط آسيا

لقد كانت لصناعة الحرير مكانة مهمة في حياة الشعوب منذ العصور القديمة. وكان الحرير والبهارات القادمة من الشرق الأقصى عاملاً فعالاً في العلاقات الدولية بين الشرق والغرب، وفي تعريف الغرب بالثقافة الشرقية. وقد ساهمت قوافل الحرير والبهارات في إنشاء طرق تجارية من الصين حتى أوروبا. وقد كانت القوافل في العصور الوسطى تنطلق من الصين من مدينة زيان حالياً باتجاه مدينة قاشغار في أوزبكستان، وهناك تنقسم إلى طريقين الأول عبر وديان أفغانستان إلى بحر الهازار، والآخر عبر جبال قاراقوروم إلى إيران ومن هناك إلى الأناضول وبعد ذلك إما عن طريق البحر، أو براً عن طريق تركيا إلى أوروبا.

وقد استفادت هذه الحركة التجارية التي تطورت من الشرق إلى الغرب من شبكة الطرق التي كانت تستخدم منذ العصور القديمة. وسميت طرق القوافل هذه، التي تبلغ آلاف الكيلومترات والتي كانت تساعد في نقل الحرير والبورسلين والورق والبهارات والأحجار الكريمة بشكل كثيف بين القارات، والتي ساعدت في تبادل الثقافات، بـ "طريق الحرير". فبالإضافة إلى أن طريق الحرير قد شكل طريقاً تجارياً ربط بين آسيا وأوروبا منذ أكثر من ألفي عام، فإنه قد ساعد أيضاً على تمازج الثقافات والأديان والأجناس.

أحمد عبدالكريم سيف

director@shebacss.com

إن أكثر أراضي هذه المنطقة عبارة عن سهوب قاحلة، وشديدة البرد في الشتاء، ويفسر هذا الأمر انعزال شعوبها الطويل عن التأثيرات الخارجية. وكانت الثروات التي تتراكم في هذه المنطقة بفعل نقل التجارة تتجمع عادة في واحات يلتجئ إليها الناس، وكثيراً ما أثارت غيرة الآخرين وحسدهم. وكانت بعض أشهر تلك الواحات مثل سمرقند ومرو وبخارى محطات على طرق القوافل الممتدة من الصين إلى الغرب، والتي تسمى طريق الحرير. ونتيجة لصعوبة جغرافية المنطقة، نجد أن التهريب قد تنامى بشكل ملحوظ وشكل نمط حياة عاديا للسكان.

رغم ذلك، تشير التقديرات إلى امتلاك مناطق طريق الحرير حول "بحر قزوين" احتياطيا مؤكدا من النفط يتراوح بين 18 و34 مليار برميل، واحتياطيا محتملا يبلغ نحو 200 مليار برميل. وتعادل هذه التقديرات نحو ثلث احتياطي نفط الشرق الأوسط. أما احتياطي الغاز المؤكد فيدور حول 170 تريليون قدم مكعب، وتقترب أرقام الاحتياطي المحتمل من 250 تريليونا، حيث وضعت الدراسات الدقيقة للثروات المكتشفة المنطقة في المرتبة الثانية بعد الخليج.

وبموقعه الأورو-آسيوي الفاصل بين القوقاز في الغرب وآسيا الوسطى في الشرق، يتوسط طريق الحرير رقعة جغرافية تتقاسمها خمس دول، هي روسيا وأذربيجان في الغرب وكازاخستان وتركمانستان من الشمال والشرق، وإيران من الجنوب. ولأن حركات الإسلام السياسي نشطت بوضوح - بعد انهيار الشيوعية- بين سكان هذه المناطق، يروق للباحثين تسمية المنطقة "بطريق الثروة والدين".(8) ففي عام 1995، كانت المنطقة تنتج فقط 870.000 برميل في اليوم (44 مليون طن بالسنة). وفي عام 2010، زاد الإنتاج ليصل إلى 4.5 مليون برميل باليوم، أي بنسبة زيادة أكثر من 500 بالمائة خلال 15 سنة فقط. بهذا تمثل المنطقة حوالي 5 بالمائة من إنتاج النفط العالمي، وحوالي 20 بالمائة من النفط المنتج ضمن الدول غير المنضمة إلى أوبك.

لكن هناك مشكلة أساسية تبقى بحاجة لحل: كيف بالإمكان إيصال مصادر الطاقة الضخمة في المنطقة إلى الأسواق حيث الحاجة لها؟ الحل المطروح هو بناء طريق "جديد" للحرير. إن الأخطار كبيرة، ولكن مردودها المادي كبير.(9) هناك خيار الذهاب شرقاً عبر الصين، ولكن هذا يعني بناء أنبوب بطول أكثر من 3000 كيلومتر إلى وسط الصين، وهو أمر غير عملي ومستبعد. هناك خيار آخر، وهو بناء خط أنابيب جنوباً من آسيا الوسطى إلى المحيط الهندي. إن أحد الطرق جنوباً سيمر عبر إيران. ولكن هذا الخيار غير وارد أمام الشركات الأميركية بسبب التشريعات المتعلقة بالمقاطعة من الولايات المتحدة ودول الغرب. الخط الآخر الممكن هو عبر أفغانستان، والذي يشكل تحديات خاصة. أن أفغانستان تعاني من حروب مريرة منذ ثلاثة عقود. إن المنطقة التي سوف يمر عبرها خط الأنابيب تنتشر فيها حركات الجهاد الإسلاموية وطالبان والقاعدة. على الرغم من ذلك، فإن طريقاً عبر أفغانستان يبدو الخيار الأفضل مع العدد الأقل من العوائق التقنية. إنها أقصر طريق إلى البحر ولديها نسبياً أراض مناسبة لمد الخط. والخط عبر أفغانستان سوف يسمح بإيصال نفط آسيا الوسطى قريباً من أسواق آسيا، وبالتالي سيكون الأقل كلفة على صعيد نقل النفط.

ويذكر عمار علي حسن أن خطوط نقل النفط والغاز تتقاطع مع مسارات توزيع الجماعات الإسلاموية الراديكالية في مناطق آسيا الوسطى والقوقاز وأفغانستان وباكستان والصين(10) فخط أنابيب أتيراو-ساماراً بطول 432 ميلا يمتد من أتيراو في كازاخستان إلى ساماراً في روسيا، وخط كونسرتيوم بحر قزوين بطول 990 ميلا يبدأ من حقل تينجيز بكازاخستان إلى ميناء نوفوروسيسك الروسي، وخط آخر بطول 1040 ميلا يبدأ من كازاخستان ويمر عبر كل من تركمانستان وأفغانستان ليصل إلى جوادر في باكستان، وخط كازاخستان - إيران بطول 930 ميلا يبدأ في كازاخستان مروراً بتركمانستان إلى جزيرة خرج الإيرانية، وخط غاز سينتجاز بطول 1270 ميلاً يبدأ من دولت أباد في تركمانستان ليمر عبر حيرات في أفغانستان إلى مولتان بباكستان.(11)

وتنتشر جماعات إسلامية عديدة حول خطوط أنابيب نقل الغاز والنفط السابقة، سواء الموجودة أو المخطط لها. فعدا عن انتشار حركة طالبان والقاعدة في أفغانستان وشمال وغرب باكستان، ينتشر حزب النهضة الإسلامي في أوزبكيستان وطاجيكستان، وتنتشر خلايا حركة التوبة في أوزبكيستان وقيرغيزستان، وكذلك تتركز حركة العدالة في أوزبكيستان وقيرغيزستان، كما توجد حركات عديدة أخرى مثل حركة الإسلام والديمقراطية والحزب اليمقراطي الإسلامي والحركة الشعبية الأوزبكية وحزب آلاش الكازاخي وجميعها تمتد على شكل قوس في آسيا الوسطى والقوقاز وتنتهج العنف. كما أكد وزير الداخلية الباكستاني الأسبق نصير الله بابر، الأب الروحي لخلق حركة طالبان، أن إسلام أباد دفعت بحركة طالبان وأوصلتها للحكم بهدف تأمين مرور خطوط أنابيب نفط وغاز عبر أفغانستان إلى جنوب شرق آسيا.(12)

وبشكل عام، هناك رابط بين حركات الإرهاب والتهريب. فالإنتربول يربط بين القاعدة ومهربين بأميركا الجنوبية، إذ أكد مسئول في مجال مكافحة التهريب والقرصنة وجود صلات تربط تنظيم القاعدة ومهربين في المنطقة الحدودية لكل من البرازيل وباراغواي والأرجنتين. وأوضح المسئول نفسه أيضاً أن ثمة أدلة موجودة منذ عام 2003، كما حدد وجود صلات أخرى بين التهريب والإرهاب في إيرلندا الشمالية وخص بالذكر مجموعات عسكرية فيها تخصصت في تجارة الفودكا المهربة.(13)وقبل ختام هذا المقال، لا بد من التنويه ببعض الملاحظات المهمة. أولاها، أن هذه الأفكار تمثل نواة لتفكير وتأمل في ظواهر الديناميكية الاجتماعية، والتي تستحق بحثاً أعمق ربما يوصل لنتائج أخرى وربما يظهر بطلانها. ثانياً، في المناطق الثلاث المدروسة هنا لم يكن غريباً أن يكون أكثر أعضاء القاعدة والمهربين من أبناء هذه المناطق نفسها. وهذا يقود لاستنتاج آخر هو أن علاقات القرابة والمصاهرة تساعد على إيجاد الحماية والتغطية وسهولة المرور للمهربين وسهولة الاختباء والحماية للإرهابيين. أخيراً، إن ضعف وجود الدولة في المناطق الطرفية خلق إحساساً بعدم الانتماء لدى سكان هذه المناطق، وبالتالي أوجد نمطاً مقبولاً محلياً للحياة والإنتاج يعتمد العنف والتهريب كسبل للبقاء، ولابد من التعامل معها من هذا المنظور وإيجاد بدائل إنتاج لحياة بديلة قبل القضاء عليها.

استخدام السيفون الحديث في المنزل

يستهلك 6 لترات من الماء، مقابل 15 لتراً للقديم

in Yemen 2011

مؤسسة 14 أكتوبر للصحافة والطباعة والنشر

SHEBA CENTER FOR STRATEGIC STUDIES مركز سبأ للدراسات الإستراتيجية